

«هآرتس» أحداث القدس: شرطة غبية في ظرف سياسي بالغ الحساسية



10 مايو 2021 - 12:38

بقلم: عاموس هرتيل

في الوقت الذي فيه الدراما السياسية في اسرائيل تقترب من نهايتها، يظهر هناك تصعيد خطير في الساحة الامنية. اذا استمرت الاحداث في القدس وفي المناطق فانها يمكن أن تؤثر ايضا على المفاوضات الانتقافية وعلى احتمالية تشكيل حكومة جديدة. ومثلما هي الحال خلال الاسباع الاخيرة، المواجهة تركزت في القدس، هناك أصيب في يوم الجمعة اكثر من 200 فلسطيني في مواجهات مع الشرطة. ولكن التوتر بدأ ينزلق ايضا الى الضفة الغربية التي قتل فيها فلسطينيان مسلحان وأصيب شخص ثالث باصابة خطيرة اثناء محاولة تنفيذ عملية في شمال جنين، وينزلق ايضا الى قطاع غزة الذي فيه البالونات الحارقة يمكن أن تستبدل باطلاق الصواريخ على النقب.

لم تضع إسرائيل في يوم الجمعة أي عوائق ومكنت عشرات آلاف الفلسطينيين من الضفة من الدخول الى الحرم من اجل الصلاة.

وبعد الصدامات في الليل بدأت الشرطة أمس بالتشويش على مجيء مصليين عرب من داخل اسرائيل الى الحرم.

تم احتجاز الحافلات على شارع رقم واحد، والمسافرون بدأوا يسيرون على الاقدام نحو القدس.

مس خطير بحرية العبادة لمواطني اسرائيل الذي بالتأكيد ستكون ردود عليه.

في البلدات العربية تم تنظيم مسيرات احتجاج بعد أن تبين أن عدد من المصايين في حالة خطيرة هم من عرب اسرائيل.

ولكن اكثر من المصايين انفسهم فان الصور يمكن أن تؤثر بشكل اكبر. في مساء يوم الجمعة اقتحم رجال الشرطة الحرم وداسوا بالاحذية على سجاد الصلاة واطلقوا قنابل الصوت.

هذه المشاهد يمكن أن تشعل موجة عنف اكثر شدة، داخل الخط الاخضر وفي القدس وفي المناطق.

لا يقتصر التوتر في القدس على منطقة الحرم. مواجهات شديدة وقعت مرة اخرى في حي الشيخ جراح. هناك حاول عضو الكنيست من اتباع كهانا، ايتمار بن غبير، صب الزيت على النار.

ولكن المشكلة لا تنتهي بين غبير أو بعنصرين آخرين يرعاهم رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، في محاولة بائسة للتمسك بالحكم، وهو جوهر الامر الذي يقف من وراء

القرارات التي تتخذها الحكومة، لا سيما في منطقة القدس بشكل خاص، خلال شهر رمضان.

بعد الغباء الذي تمثل بوضع الحواجز في باب العامود في بداية الشهر جاء التراجع وأزيلت الحواجز.

وإذا كانت كرامة الشرطة قد تضررت فمن المشكوك فيه أن الطريقة الصحيحة لحمايتها هي بواسطة المس بمشاعر المسلمين الدينية في الحرم. حتى الآن لم يتم التوضيح إذا كان سلوك الشرطة في هذه الأيام هو نتيجة املاء سياسي مباشر أو هو مبادرة مستقلة لقيادتها. لكن يبدو أن هناك أمر أساسي جدا قد تشوش في تقديرات المفتش العام للشرطة وضباطه.

ايضا يوجد للفلسطينيين اسهام مهم في اندلاع اعمال العنف. وراء الاحداث يبدو أن هناك تدخلا واضحا لحركات الإخوان المسلمين، الجناح الشمالي في اسرائيل ومروراً بقيادة حماس في غزة وحتى تركيا، التي تسارع إلى إصدار بيانات إدانة لإسرائيل.

حماس التي تنتظر هذه اللحظة منذ فترة طويلة، تصرفت بصورة تثير الاهتمام. على الاقل حتى أمس اختارت حماس كبح اطلاق الصواريخ من غزة، رغم التهديدات الشديدة التي اسمعها قادتها تجاه اسرائيل. الاحتكاك في غزة تم تقليصه الى خطوات اقل شدة - اطلاق البالونات الحارقة واستئناف نشاط «وحدات الازعاج الليلية» التي تتصادم مع الجنود على طول الجدار.

الصواريخ من غزة يمكن أن تأتي اذا كانت هناك مصابون آخرون. جهود حماس تنصب على اشعال الضفة والقدس من اجل توريث السلطة دون أن تدفع هي ثمن باهظ جدا في القطاع. هذا اعتبر بالنسبة لها ردا مناسباً ايضا على قرار رئيس السلطة محمود عباس الغاء الانتخابات للمجلس التشريعي الفلسطيني.

تشارك الولايات المتحدة ومصر والاردن ودول اخرى في محاولات تخفيف التوتر. نشرت ادارة بايدن بيانا عبرت فيه عن القلق الكبير من العنف وطلبت من الطرفين العمل على تهدئة النفوس.

هذه النغمات لم تسمع في واشنطن في عهد ادارة دونالد ترامب. الجيش الاسرائيلي عزز قواته في الضفة بأربعة كتائب وساعد الشرطة في تأمين منطقة التماس ونشر بطاريات القبة الحديدية في الجنوب والوسط.

القوات في الضفة أعطيت لها تعليمات معقدة للتنفيذ - اظهار استعداد كبير، ومع ذلك محاولة بقدر الامكان ضبط النفس والامتناع عن التسبب باصابات. تعتبر الأيام الثلاثة القادمة في جهاز الامن اياما حاسمة. عشرات آلاف المسلمين سيأتون الى الحرم في ليلة القدس.

ومساء اليوم يتم التخطيط لمسيرة الاعلام حول سور البلدة القديمة، والتي تنتهي في حائط المبكى وهي الاغلب تكون مقرونة باحتكاكات عنيفة بين نشطاء من اليمين وفلسطينيين من الحي الاسلامي. في جهاز الامن يبحثون عن حل يقصر مسار المسيرة في محاولة لتقليل التصدامات. الظروف السياسية التي فيها نتياهو وبينيت يحتاجان الى اظهار من منهما الاكثر وطنية من منافسه، لا تساعد على تخفيف الوضع.

هناك تأثير آخر سياسي محتمل. اذا قتل يهود وعرب في المواجهات في الأيام القريبة القادمة فسيصعب على احزاب اليمين في كتلة التغيير الاستعانة باحزاب عربية من اجل تشكيل الائتلاف. في هذا الجانب ايضا راعم برئاسة منصور عباس، يمكن أن تجد نفسها في مشكلة، لا سيما اذا واصل النضال في القدس ارتداء الطابع الديني.

حاول عدد من اتباع نتياهو الاغبياء في نهاية الاسبوع القاء المسؤولية عن الاحداث الاخيرة على خصومه الذين يحاولون تشكيل حكومة بدلا منه. الحقيقة هي أن الاشتعال في القدس بدأ بالضبط في عهد نتياهو نفسه.

خلال سنوات ولايته كرئيس حكومة، اتبع بشكل عام الحذر الكبير في استخدام القوة وامتنع عن التورط في حروب طويلة عديمة الجدوى، باستثناء خلل لمرة واحدة في غزة، في عملية الجرف الصامد في العام 2014.

هذه المرة الظروف مختلفة قليلا: نتياهو مضغوط اكثر مما كان في أي وقت بسبب الخوف من أن يخسر رئاسة الحكومة وفرصته الاخيرة لوقف الاجراءات الجنائية ضده. الاغراء باستخدام الذريعة الامنية من اجل تغيير جدول الاعمال، وبهذا يؤدي بصورة غير مباشر الى الذهاب الى انتخابات خامسة، ازداد عما كان عليه في السابق.

مصدر أمني قال أمس إن التوتر السائد في هذه الاثناء هو الاكبر الذي تم تسجيله في المناطق منذ بضع سنوات. يذكر سير الامور جدا بأزمة البوابات الالكترونية في صيف 2017.

في حينه بدأ الازمة بعد أن قرر نتياهو وضع البوابات الالكترونية على مداخل الحرم ردا على قتل شرطين على أيدي أحد النشطاء الاسلاميين من أم الفحم.

التوتر خفت فقط بعد أن اضطر رئيس الحكومة الى التراجع وأزال البوابات من هناك.

الآن الظروف معقدة اكثر بسبب الوضع السياسي ايضا. الاحداث تقتضي منه اظهار المسؤولية والالتزان بالحد الاقصى، في الوقت الذي يقوم فيه خصومه بملاحقته.

المقطع الاخير لنتياهو في المنصب بعد 15 سنة، منها الـ 12 سنة الاخيرة على التوالي، قد ينطوي على قدر كبير من الدم والنار في الساحة السياسية.